

المَذْبَحُ الذَّهَبِيُّ.. وَالْأَنْيَّةُ الخَزْفِيَّةُ

(Arabic – The golden altar and the earthen vessels)

أحباي.. حديثنا اليومَ موضوعُهُ: المَذْبَحُ الذَّهَبِيُّ.. وَالْأَنْيَّةُ الخَزْفِيَّةُ

ومن سفر الخُرُوجِ الأصْحاحِ الأربَعِينَ نقرأ العَدَدَيْنِ السَّادِسَ والعَشْرِينَ والسَّابِعَ والعَشْرِينَ:
"وَوَضَعَ مُوسَى مَذْبَحَ الذَّهَبِ فِي خِيْمَةِ الاجْتِمَاعِ قَدَامَ الحِجَابِ. وَبَخَّرَ عَلَيْهِ بِخُورٍ عَطْرَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى".

ومن رسالة بُولس الرُّسُولِ الثَّانِيَةِ إِلَى مُومِنِي كورنثوس نقرأ العَدَدَ السَّابِعَ مِنَ الأصْحاحِ الرَّابِعِ:
"ولكن لنا هذا الكنزُ في أوانٍ خَزْفِيَّةٍ لِيَكُونَ فَضْلُ القُوَّةِ لِلَّهِ لَا مِنَّا".^١

إنَّ مَذْبَحَ الذَّهَبِ المُشَارَ إِلَيْهِ فِي النِّصِّ الكِتَابِيِّ الَّذِي قرَأناه. هُوَ فِي الأَصْلِ مِنْ خَشَبِ السَّنَطِ ثُمَّ تَغَطَّى الخَشَبُ بِغِشَاءٍ مِنْ ذَهَبٍ نَقِيٍّ. وَبِذَلِكَ أَصْبَحَ مَهَيَّبًا لِيُصْعِدَ عَلَيْهِ مُوسَى بِخُورٍ عَطْرًا كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى. إنَّ خَشَبَ السَّنَطِ المُغَشَّى بِالذَّهَبِ النَقِيِّ دَعَاهُ الرَّبُّ المَذْبَحَ الذَّهَبِيَّ. وَهَذَا يُذَكِّرُنَا بِمَا جَاءَ فِي مُسْتَهَلِّ سِفْرِ التَّكْوِينِ الأصْحاحِ الأوَّلِ عَنِ خَلْقِ الإنسانِ. "إِذْ مَكْتُوبٌ فَخَلَقَ اللهُ الإنسانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرْنَا وَأَنْتَى خَلَقَهُمْ". وَمَا جَاءَ بِالأَصْحاحِ الثَّانِيِ بِسِفْرِ التَّكْوِينِ تَوْضِيحًا لأَصْلِ الإنسانِ إِذْ مَكْتُوبٌ. "وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلَهَ أَدَمَ تَرَابًا مِنَ الأَرْضِ. وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ فَصَارَ أَدَمُ نَفْسًا حَيَّةً". وَلَكِنْ أَدَمٌ لَمْ يَجِدْ فِي جَنَّةٍ عِندَ مُعِينَا نَظِيرَهُ. "فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الإِلَهَ سُبَّتًا عَلَى أَدَمَ فَنَامَ. فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَعْضَائِهِ وَمَلَأَ مَكَانَهَا لَحْمًا. وَبَنَى الرَّبُّ الإِلَهَ الصُّلْبَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ أَدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى أَدَمَ. فَقَالَ أَدَمُ هَذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عَظْمِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي".^٢

إنَّ أَدَمَ وَحَوَاءَ مِنْ أَصْلِ تَرَابِيٍّ كَانَتْ مَسِيئَةَ اللهِ مِنْذُ البِدْءِ أَنْ يَتَمَتَّعَا بِمَحْضَرِهِ المُبَارِكِ. وَكَانَ اللهُ يَنْتَظِرُ بِتَوَاجُدِهِمَا مَعَهُ. فَلَقَدْ جَاءَ بِسِفْرِ الأَمْثَالِ قَوْلُ الرَّبِّ: "وَلِذَاتِي مَعَ بَنِي أَدَمَ". مِنْ هُنَا نَدْرِكُ لِمَاذَا أَحَبَّ اللهُ الإنسانَ الَّذِي خَلَقَهُ عَلَى صُورَتِهِ. وَافْتَدَاهُ بِأَذْلا ابْنِ الوَحِيدِ تَكْفِيرًا عَنِ تَعْدِيَاتِهِ. لِيُعِيدَهُ إِلَى مَكَانَتِهِ الأُولَى ضَامِنًا لَهُ الحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ. كَانَا فِي جَنَّةٍ عِندَ يُمَثَلانِ مَذْبَحِ الذَّهَبِ يَتَنَسَّمُ اللهُ مِنْ تَوَاجُدِهِمَا مَعَهُ بِخُورٍ عَطْرًا. كَالَّذِي أَمَرَ بِهِ مُوسَى لِيُصْعِدَهُ عَلَى مَذْبَحِ الذَّهَبِ وَكَانَ يَتَنَسَّمُهُ فِي خِيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. إنَّ خَشَبَ السَّنَطِ المُغَشَّى بِالذَّهَبِ النَقِيِّ دَعَاهُ الرَّبُّ بِالمَذْبَحِ الذَّهَبِيِّ. وَالإنْسَانُ الَّذِي هُوَ فِي الأَصْلِ مِنْ تَرَابِ الأَرْضِ وَخَلَقَهُ اللهُ عَلَى صُورَتِهِ هُوَ خَشَبُ السَّنَطِ المُغَشَّى بِالذَّهَبِ النَقِيِّ. الَّذِي دَعَاهُ الرَّبُّ بِالمَذْبَحِ الذَّهَبِيِّ. وَأَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى أَنْ يُصْعِدَ عَلَيْهِ بِخُورٍ عَطْرًا عَلَى الدَّوَامِ.^٣

إِنِّي أَتَخَيَّلُ أَدَمَ وَحَوَاءَ فِي جَنَّةٍ عِندَ يُسَبِّحَانِ كِصَاحِبِ المِزْمُورِ الثَّامِنِ والأربَعِينَ بَعْدَ المِائَةِ القَائِلُ:
"سَبِّحُوا الرَّبَّ مِنَ السَّمَوَاتِ سَبِّحُوهُ فِي الأَعَالِي. سَبِّحُوهُ يَا جَمِيعَ مَلَائِكَتِهِ سَبِّحُوهُ يَا كُلَّ جُنُودِهِ. سَبِّحِيهِ يَا أَيَّتِهِنَّ الشَّمْسُ والقَمَرُ سَبِّحِيهِ يَا جَمِيعَ كَوَاكِبِ النُّورِ. سَبِّحِيهِ يَا سَمَاءَ السَّمَوَاتِ وَيَا أَيَّتِهِنَّ المِيَاهُ الَّتِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ. لِيَتَسَبِّحَ اسْمَ الرَّبِّ لِأَنَّهُ أَمَرَ فَخُلِقَتْ. وَتَبَّتْهَا إِلَى الذَّهْرِ والأَبَدِ. وَضَعَ لَهَا حَدًا فَلَنْ تَتَعَدَّاهُ. الوُحُوشُ وَكُلَّ البِهَائِمِ الذَّبَابَاتُ وَالطُّيُورُ ذَوَاتُ الأَجْبِحَةِ. لِيُسَبِّحُوا اسْمَ الرَّبِّ لِأَنَّهُ قَدْ تَعَالَى اسْمُهُ وَحَدَّهُ". وَأَتَخَيَّلُهُمَا يُقَدِّمَانِ كَمَا تَرْتَمِ دَاوُدُ النَّبِيَّ وَقَالَ: "الرَّبُّ فِي السَّمَوَاتِ ثَبَّتَ كُرْسِيَّهُ وَمَمْلَكَتَهُ عَلَى الكَلِّ نَسُودًا. بَارِكُوا الرَّبَّ يَا مَلَائِكَتَهُ المُقْتَدِرِينَ قُوَّةَ الفَاعِلِينَ أَمْرَهُ عِندَ سَمَاعِ صَوْتِ كَلَامِهِ. بَارِكُوا الرَّبَّ يَا جَمِيعَ أَعْمَالِهِ فِي كُلِّ مَوَاضِعِ سُلْطَانِهِ. بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ".^٤

وَأَسْفَاهُ!. أَعْرَاهُمَا إبليسُ بِمُخَالَفَةِ وَصِيَّةِ اللهِ لَهُمَا بِقَوْلِهِ لِحَوَاءَ: أَحَقًا قَالَ اللهُ لَا تَأْكُلَا مِنْ كُلِّ شَجَرِ الجَنَّةِ؟ فَأَجَابَتْ حَوَاءَ: مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الجَنَّةِ نَأْكُلُ وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسْطِ الجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لَا تَأْكُلَا مِنْهُ وَلَا تَمَسَّاهُ

^١ سفر الخروج ٢٦: ٤٠ - ٢٧ ، رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ٤: ٧ ، استمع إلى الإنجيل
^٢ سفر الخروج ٣٠: ١ - ٧ ، سفر التكوين ١: ٢٧ & ٢: ٧
^٣ سفر المزمير ٨: ٣١ ، إنجيل يوحنا ٣: ١٦
^٤ سفر المزمير ١٤٨: ١ - ١٣ ، سفر المزمير ١٠٣: ١٩ - ٢٢

لئلا تموتا. فقال لها: لن تموتا. بل الله عالمٌ أنه يومٌ تأكلان منه تتفتح أعينكما. وتكونان كالله عارفين الخير والشر. فأخذت المرأة من ثمرها وأكلت. وأعطت رجلها أيضا معها فأكل. بمَعْصِيَتِهَا لَهِ اللهُ تَشَوَّهَتْ صُورَتِهَا فِي عَيْنِي كُلِّ مِثْمَا. فلما سمعا صوتَ الرَّبِّ الإلهِ ماشيا في الجَنَّةِ عندَ هُوبِ رِيحِ النَّهَارِ. اخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإلهِ فِي وَسْطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ. ولَمَّا نَادَى الرَّبُّ الإلهُ آدَمَ وَقَالَ لَهُ: أَيْنَ أَنْتَ؟ قَالَ آدَمُ بِصَوْتِ أَسِيفٍ: سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ. لِأَنِّي عَرِيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ. فَقَالَ اللهُ: مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عَرِيَانٌ؟. هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتَكَ أَنْ لَا تَأْكُلَ مِنْهَا؟. فَاعْتَدَرَ آدَمُ بِحَوَاءِ أَثَمِهَا أَغْرَتَهُ.. وَاعْتَدَرَتْ حَوَاءُ بِالْحَيَّةِ (أَيِ إِبْلِيسَ) أَنَّهُ أَغْرَاهَا فَأَكَلَتْ.^١

لَمْ يَقْبَلِ الرَّبُّ الإلهُ مَا اعْتَدَرَا بِهِ لِيَبْرَرَا مَعْصِيَتَهُمَا لَهِ اللهُ. رَأَى الرَّبُّ أَنَّهُمَا لَا يَسْتَحِقَانِ التَّوَجُّدَ بِمَحْضَرِهِ فِي الْجَنَّةِ بَعْدُ. وَكَانَتْ النُّتِيجَةُ مَا أَعْلَنَهُ الْكِتَابُ بِالْقَوْلِ: فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإلهُ مِنَ الْجَنَّةِ عَدْنَ. لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أَخَذَ مِنْهَا. لَمْ تَنْتَهِ قِصَّةُ عِلَاقَةِ الْإِنْسَانِ مَعَ اللهِ عِنْدَ ذَلِكَ الْحَدِّ. إِنَّ اللهُ قَدُوسٌ لَا يَقْبَلُ الْإِثْمَ. وَعَادِلٌ يُجْرِي الْعَدْلَ فِي أَحْكَامِهِ. كَمَا أَنَّهُ رَحِيمٌ يَتَعَامَلُ بِرَحْمَتِهِ الَّتِي لَا تَنْتَافِي مَعَ قَدَاسَتِهِ وَعَدْلِهِ. بَلْ الصِّفَاتُ الثَّلَاثُ تَتَلَاعَمُ وَتَتَكَمَّلُ مَعًا. وَلَقَدْ دَبَّرَ الرَّبُّ فِي مَحَبَّتِهِ الْعَجِيبَةِ وَبِنِعْمَتِهِ الْمُتَفَاضِلَةِ خِلَاصَ آدَمَ وَلِنَسْلِهِ.. فَأَرْسَلَ الْإِبْنَ الْوَحِيدَ لِيَتَحَمَّلَ قِصَاصَ مَعْاصِي وَخَطَايَا الْبَشَرِ. وَلِيُخْرِجَ آدَمَ وَنَسْلَهُ مِنَ سَاحَةِ الدِّيُونَةِ مُبْرَرًا تَبْرِيرًا كَامِلًا. وَتَمَّ ذَلِكَ عَلَى صَلِيبِ الْجُجْنَةِ.^٢

إِنَّ صُورَتَنَا الْمُشَوَّهَةَ بِالْخَطِيئَةِ وَالْعِلَاقَةَ الَّتِي قَطَعَتْ بِالْعِصْيَانِ اسْتَعِيدَا بِالمَسِيحِ يَسُوعَ. فَالْأَبُ السَّمَاوِيُّ يَرَانَا فِي المَسِيحِ بِلَا عَيْبٍ لِأَنَّهُ صَالِحًا فِيهِ. يَقُولُ بُولُسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي كُولُوسِي: "لِأَنَّهُ فِيهِ فِي سِرٍّ أَنْ يَجِلَّ كُلُّ الْمَلَأِ. وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلُّ لِنَفْسِهِ عَامِلًا الصُّلَحَ بَدَمَ صَلِيبِهِ". وَيَقُولُ أَيْضًا فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى إِلَى مُؤْمِنِي كُورِنْثُوسَ: "أَمَّا تَعْلَمُونَ أَنْكُمْ هَيْكَلُ اللهِ وَرُوحُ اللهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟". وَيَقُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي رُومِيَّةَ: "الرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضًا يَشْهَدُ لِأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلَادُ اللهِ". وَكُتِبَ يُوحِنَا الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى: "انظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الْآبُ حَتَّى نَدْعَى أَوْلَادَ اللهِ". إِنَّ اللهُ يَنْظُرُ إِلَى خَشَبِ السَّنَطِ الْمُغَشَّى بِالذَّهَبِ النَّقِيِّ أَنَّهُ مَدْبُحُ الذَّهَبِ. فَلَقَدْ ارْتَضَى اللهُ ذُو الْجَلَالِ أَنْ يَسْكُنَ فِيْنَا بِرُوحِهِ الْقُدُوسِ. إِنَّنَا هَيْكَلُ اللهِ. خَشَبُ السَّنَطِ الْمُغَشَّى بِذَلِكَ الذَّهَبِ النَّقِيِّ.^٣

فِي رِسَالَتِهِ الثَّانِيَةِ إِلَى مُؤْمِنِي كُورِنْثُوسَ كُتِبَ بُولُسُ الرَّسُولُ يَقُولُ: "وَلَكِنْ لَنَا هَذَا الْكَنْزُ فِي أَوَانٍ خَرْقِيَّةٍ" لِيَكُونَ فَضْلُ الْقُوَّةِ لَهِ اللهُ لَا مِثْلًا. إِنَّنَا أَوَانٌ خَرْقِيَّةٌ تَحْمَلُ فِي دَاخِلِهَا كَنْزًا لَا تَعَادِلُهُ كُلُّ كَنْزِ الْعَالَمِ وَذَهَبِهِ وَجَوَاهِرِهِ. لَوْ رَجَحْنَا الْعَالَمَ كُلَّهُ فَلَنْ يَنْفَعَنَا شَيْءٌ يُوَازِي هِبَةَ اللهِ لَنَا بِسَكْنَى رُوحِهِ الْقُدُوسِ فِيْنَا. وَكُتِبَ أَيْضًا فِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي أِفْسُسَ يَقُولُ: "لَقَدْ أَحَبَّ الْمَسِيحُ الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِهَا لِكِي يُقَدِّسَهَا مُطَهَّرًا لِأَيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ لِكِي يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً لَا دَنَسَ فِيهَا وَلَا غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلَا عَيْبٍ".^٤

وَبِسُفَرِ حَزَقِيَالِ يَقُولُ الرَّبُّ عَنِ الْكَنِيسَةِ الَّتِي اشْتَرَاهَا بِدَمِهِ: "فَمَرَرْتُ بِكَ وَرَأَيْتُكَ وَإِذَا زَمَنُكَ زَمَنُ الْحُبِّ. فَبَسَطْتُ ذَيْلِي عَلَيْكَ وَسَتَرْتُ عَوْرَتَكَ وَحَلَفْتُ لِكَ وَدَخَلْتُ مَعَكَ فِي عَهْدٍ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ فَصِرْتُ لِي". ثُمَّ يَقُولُ عَنَهَا: "فَتَحَلَّيْتُ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلِبَاسِكَ الْكِتَانُ وَالْبُرِّ وَالْمَطْرَرُ. وَأَكَلْتُ السَّمِيدَ وَالْعَسَلَ وَالزَّيْتُ وَجَمَلْتُ جَدًّا جَدًّا فَصَلَحْتُ لِمَمْلَكَةٍ. وَخَرَجَ لِكَ اسْمٌ فِي الأُمَّمِ لِجَمَالِكَ لِأَنَّهُ كَانَ كَامِلًا بِيَهَائِي الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلَيْكَ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ".^٥

عَزِيزِي الْقَارِي: إِنَّ المُؤْمِنَ مُشَبَّهَ بِنَاءِ خَرْقِيٍّ وَلَكِنَّهُ يَحْمَلُ بِدَاخِلِهِ كَنْزًا ثَمِينًا. وَهُوَ مُشَبَّهٌ بِخَشَبِ سُنَطٍ مُغَشَّى بِذَهَبٍ نَقِيِّ وَفِي نَظَرِ الرَّبِّ هُوَ مَدْبُحُ الذَّهَبِ الْمُعَدُّ لِإِصْعَادِ بَخُورِ عَطْرِ يَنْتَسِمُهُ الإلهُ الَّذِي أَحَبَّهُ إِلَى الْمُنْتَهَى. أَدْعُوكَ أَحِي أَنْ تَرْفَعَ قَلْبَكَ مُصَلِّيًا مَعِي: أَبَانَا السَّمَاوِيُّ: نَسْجُدُ أَمَامَ جَلَالِكَ مُقَدِّمِينَ شُكْرًا مِنْ أَجْلِ تَنَازُلِ الْإِبْنِ الْوَحِيدِ الَّذِي غَسَلْنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ. وَجَعَلْنَا مَلُوكًا وَكَهَنَةً لِعَظْمَتِكَ. يَا مَنْ لِكَ الْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الأَبَدِينَ. نَرْفَعُ صَلَاتِنَا فِي اسْمِ يَسُوعَ فَادِينَا. مُتَكَلِّينَ عَلَى وَعْدِكَ الصَّادِقِ يَا مَنْ قَلْتَ: مَنْ يَقْبَلُ إِلَيَّ لَا أَخْرَجُهُ خَارِجًا.

أَخِي الْقَارِي الْعَزِيزِ.. إِنْ أَرَدْتَ سَمَاعَ تِلْكَ الرَّسَالَةِ أَوْ غَيْرَهَا سَتَجِدُ ذَلِكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ سفر التكوين ٣: ١ - ١٩

^٢ رسالة بولس الرسول إلى تيطس ٣: ٣ - ٧

^٣ رسالة بولس الرسول إلى كُولُوسِي ١: ٢٠ & ١٩، ورسالته الأولى إلى كُورِنْثُوسَ ٣: ١٦، وإلى رُومِيَّةَ ٨: ١٦، ويوحنا الأولى ٣: ١

^٤ رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤْمِنِي كُورِنْثُوسَ ٤: ٧، إنجيل متى ١٦: ٢٦، رسالة بولس الرسول إلى مؤْمِنِي أِفْسُسَ ٥: ٢٦

^٥ سفر حزقيال ١٦: ٨ - ١٤